

[شبكة الألوكة](#) / [آفاق الشريعة](#) / [مقالات شرعية](#) / [الحديث وعلومه](#)



## شرح حديث: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي

[عبدالعال سعد الشليّه](#)

[مقالات متعلقة](#)

تاريخ الإضافة: 23/4/2016 ميلادي - 15/7/1437 هجري

الزيارات: 466283



### شرح حديث

### "يا عبادي، إني حرّمت الظلمَ على نفسي"

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: ((يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً؛ فلا تظالموا).

يا عبادي، كلّم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم.

يا عبادي، كلّم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم.

يا عبادي، كلّم عارٍ إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم.

يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم.

يا عبادي، إنكم لن تبغوا ضري فتضروني، ولن تبغوا نفعي فتنفَعوني.

يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً.

يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ منكم، ما نقص [ذلك] من ملكي شيئاً.

يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحد فسألوني، فأعطيت كل واحدٍ مسأله - ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر.

يا عبادي، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيك إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه))؛ رواه مسلم.

### منزلة الحديث:

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هذا الحديث شريف القدر، عظيم المنزلة؛ ولهذا كان الإمام أحمد يقول: هو أشرف حديث لأهل الشام، وكان أبو إدريس الخولاني إذا حدث به جثا على ركبتيه [1].

• قال الفسني رحمه الله: هو حديث عظيم رباني، مشتمل على فوائد عظيمة في أصول الدين وفروعه، وآدابه، ولطائف القلوب [2].

• قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هذا الحديث قد تضمن من قواعد الدين العظيمة في العلوم والأعمال، والأصول والفروع؛ فإن تلك الجملة الأولى وهي قوله: ((حرمت الظلم على نفسي)) تتضمن جُلَّ مسائل الصفات والقدر إذا أعطيت حقها من التفسير [3].

### غريب الحديث:

- حرمت الظلم: أي لا يقع مني، بل تعاليت عنه وتقدس.
- ضال: غافل عن الشرائع.
- إلا من هديته: أرشدته.
- فاستهدوني: اطلبوا مني الهداية.
- صعيد واحد: أرض واحدة ومقام واحد، والصعيد وجه الأرض.
- المخيط: الإبرة.
- أحصيها لكم: أضبطها لكم بعلمي وملائكتي الحفظة.
- أوفيك إياها: أوفيك جزاءها في الآخرة.

### شرح الحديث:

((يا عبادي))، الخطاب للمكلفين؛ بدليل أمر التشريع، والنداء نداء تشریف وعز.

((إني حرمت الظلم على نفسي))؛ أي: إنه منع نفسه من الظلم لعباده؛ كما قال عز وجل: ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [ق: 29]، وقال: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: 108]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا﴾ [يونس: 44].

**والظلم:** أن يعاقب بذنوب غيره، ومثل هذا كثير في القرآن، وهو مما يدل على أن الله قادر على الظلم، ولكنه لا يفعله؛ فضلاً منه وجوداً، وكرماً وإحساناً إلى عباده، وقد فسر كثير من العلماء الظلم: بأنه وضع الأشياء في غير موضعها؛ قاله ابن رجب رحمه الله [4].

((وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا))؛ أي: إنه حرّم الظلم على عباده، ونهاهم أن يتظالموا فيما بينهم، فحرام على كل عبد أن يظلم غيره.

**والظلم نوعان:** أحدهما: ظلم المرء نفسه، وأعظمه الشرك والكفر على اختلاف أنواعهما، ثم تليها المعاصي على اختلاف أجناسها، والثاني: ظلم المرء غيره، وهو المنهي عنه ها هنا؛ أي: لا يظلم بعضكم بعضاً.

((يا عبادي))، كرر النداء زيادة في تشریفهم وتعظيمهم؛ ولذا أضافهم إلى نفسه.

((كلكم ضال))؛ أي: غافل عن الشرائع، ((إلا من هديته))؛ أي: وقَفَّته ومنعت عنه أسباب الضلالة، ((فاستهدوني))؛ أي: اطلبوا مني الهداية، ((أهيك)) أدلكم على طرق النجاة في الدنيا والآخرة.

((يا عبادي، كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي، كلكم عارٍ إلا من كسوته، فاستكسوني أكسكم))؛ أي: كل واحد منكم في حاجة إلى الطعام والكسوة؛ فهو الذي تفضل عليكم، فخلق أصول الأشياء وفروعها - ومنها الطعام والكسوة - وتكفل بالرزق؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: 15]، وخص الطعام والكسوة بالذكر دون غيرهما؛ لأنهما أهم شيء يهتم العبد في حياته.

((يا عبادي، إنكم تخطئون))؛ أي: تفعلون الخطيئة أو الذنب، ((بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً))؛ أي: أسترها وأعفو عنها؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ [الزمر: 53].

((فاستغفروني))؛ أي: اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم، وأصل الغفر: الستر، وغفرت المتاع: سترته، وغفران الذنب: ستره، ((أغفر لكم))؛ أي: أستر ذنوبكم وأمح أثرها ولا أؤاخذكم بها.

((يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني))؛ أي: لا يلحقني منكم ضر ولا نفع، فملكي ثابت كامل، لا يزداد بطاعتكم، ولا ينقص بمعاصيكم، وإنما طاعاتكم منفعتها لكم، ومعاصيكم ضررها عليكم؛ قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 46].

((يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم، ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ منكم، ما نقص ذلك من ملكي شيئاً))، هو إشارة إلى أن ملكه لا يزداد بطاعة الخلق، ولو كانوا كلهم بررة أتقى، قلوبهم على أتقى رجل منهم، ولا ينقص ملكه بمعصية العاصين، ولو كان الجن والإنس كلهم عصاة فجرة قلوبهم على قلب أفجر رجل منهم؛ فإنه سبحانه الغني بذاته عن سواه، وله الكمال المطلق في ذاته وصفاته وأفعاله، فملكه ملكٌ كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه على أي وجه كان.

((يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيدٍ واحد فسألوني، فأعطيت كل واحدٍ مسأله - ما نقص ذلك مما عندي))، المراد بهذا ذكر كمال قدرته سبحانه، وكمال ملكه، وأن ملكه وخزائنه لا تنفد ولا تنقص بالعطاء، ولو أعطى الأولين والآخرين من الجن والإنس جميع ما سألوه في مقام واحد، وفي ذلك حث الخلق على سؤاله، وإنزال حوائجهم به؛ قال تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: 96].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض، فإنه لم ينقص ما في يمينه)) [5].

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، وليعظم الرغبة؛ فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه)).

((إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر))، وهذا من باب تأكيد عدم النقص؛ لأنه من المعلوم أن المحيط إذا أدخل في البحر ثم نزع منه فإنه لا ينقص البحر شيئاً؛ لأن البلال الذي لحق هذا المحيط ليس بشيء.

((يا عبادي، إنما هي أعمالكم، أحصيتها لكم، ثم أوفيكُم إياها))، إنه سبحانه يحصي أعمال عباده، ثم يوفيهُم إياها بالجزاء عليها؛ قال تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7، 8]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: 30].

((فمن وجد خيراً))؛ أي: ثواباً ونعيماً، أو حياة طيبة هنيئة، ((فليحمد الله)) تعالى على توفيقه للطاعات والأعمال الصالحة، ((ومن وجد غير ذلك))؛ أي: شراً، ولم يذكره بلفظه تعليماً لنا كيفية الأدب في النطق بالكناية عما يؤدي أو يستهجن أو يستحي منه، ((فلا يلومن إلا نفسه))؛ لأن الله تعالى أوضح الطريق وحذر وأندر.

والمعنى: من رأى نفسه تفعل شراً فلا يعترض إلا عليها؛ حيث إنها أثرت شهواتها ومستلذاتها على رضا خالقها ورازقها، فكفرت بنعمه، ولم تدعن لأحكامه، فاستحقت أن يعاملها بظهور عدله، وأن يحرمها مزايا جوده وفضله، والله أعلم.

#### الفوائد من الحديث:

- 1 - تحريم الظلم، وأن الله حرم الظلم على نفسه؛ لكمال عدله.
- 2 - تحريم ظلم الإنسان لأخيه بالاعتداء على ماله أو عرضه أو نفسه.
- 3 - وجوب طلب الهداية من الله؛ لقوله: ((استهدوني أهدكم)).
- 4 - وجوب إفراد الله بأنواع العبادة، من السؤال والتضرع والاستعانة وغيرها.
- 5 - لا يستطيع الخلق قاطبة أن يضرروا الله أو ينفعوه، بل هو النافع الضار سبحانه.
- 6 - أن الطاعة لا تزيد في ملك الله شيئاً.
- 7 - أن بني آدم خطاؤون، يخطئون بالليل والنهار.
- 8 - أن الله يغفر الذنوب.

[1] مجموع الفتاوى (18/ 156).

[2] المجالس السننية (152) الأذكار للنووي (517).

[3] مجموع الفتاوى (18/ 156).

[4] جامع العلوم والحكم (1/ 437).

[5] البخاري (7419) لا يغيضها: لا تنقصها.

حقوق النشر محفوظة © 1446 هـ / 2025 م لموقع [الألوكة](#)  
آخر تحديث للشبكة بتاريخ : 8/11/1446 هـ - الساعة: 15:25